

اللا خيار أفضل خيارات حماس في مواجهة خطة الضم

الدعوة للمقاومة الشاملة لا تعني التخلي عن الخيارات البراغماتية المصلحية

تشبثت حركة المقاومة الإسلامية حماس خلال اجتماع الفصائل الفلسطينية للنظر في الخطوات القادمة لمناهضة خطة الضم بوجود التوجه نحو المقاومة الشاملة. ولكن رحبت مختلف الفصائل وعلى رأسها حركة فتح بدعوة حماس لتوحيد الجهود الفلسطينية في مواجهة الضم لمساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية، فإن الكثير من المحللين يؤكدون صعوبة المهمة مستقبلاً أمام الحركة الإسلامية ويستبعدون أيضاً أن تذهب نحو تصعيد عسكري مع إسرائيل.

غزة (فلسطين) - مثل مؤتمر "مواجهة مخططات العدو" الذي نظم الأحد في قطاع غزة بمشاركة مختلف الفصائل الفلسطينية، فرصة هامة للحديث مجدداً عن موقف فلسطيني موحد يواجه مساعي إسرائيل للبدء فعلاً في تنفيذ خطة الضم في أوائل شهر يوليو المقبل. واختارت حماس خلال المؤتمر التصعيد ضد إسرائيل طارحة ضرورة توجيه جميع الفرقاء الفلسطينيين نحو المقاومة الشاملة كحل مبدئي يجابه خطة الضم وكذلك صفقة القرن.

وقال نائب رئيس المكتب السياسي لحماس في قطاع غزة خليل الحية، خلال المؤتمر إن "المقاومة الشاملة والكفاح المسلح، واجب لمواجهة مخططات العدو".

توحيد الجهود

رحبت حركة فتح بفكرة توحيد الجهود الفلسطينية لمعارضة خطة الضم. وقال أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح جبريل الرجوب، "إن أيدنا ممدودة دائماً للوحدة وروح الصفوف، إن الوحدة إحدى أهم ركائز النضال الوطني الفلسطيني، ولا يمكن دونها التصدي للاحتلال ولصفقة القرن، ومخطط الضم".

وأضاف الرجوب "هذا الواقع الخطير يتطلب منا جميعاً أن ننحني جانباً خلافتنا الداخلية، وأن نتوحد في جبهة وطنية فلسطينية لإسقاط مؤامرات الضم والصفقة، فنحن أولاً والعالم الذي يتضامن معنا اليوم ينتظران منا مثل هذه الخطوة الحاسمة لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية".

لكن طرح مسألة المقاومة أو المواجهة العسكرية من قبل حركة حماس قوبل بمواقف وآراء متباينة بين المراقبين والمتابعين بشكل جيد موازين القوى بين حماس وإسرائيل، وبالتالي إلى ما قد تسبب فيه أي حرب مستقبلاً من تداعيات خطيرة على أمن المنطقة.

ويرى محللون أن خيارات حماس في ما يتعلق بضم إسرائيل لأجزاء من الضفة الغربية ستكون صعبة، لكنها موازنة وبرامغائية، وبعيدة عن أي مواجهة عسكرية جديدة مع الدولة العبرية، رغم إعلان الحركة في أكثر من مرة أن مخطط الضم هو إعلان حرب. ويستند المتابعون

مخاوف إسرائيل

حددت إسرائيل الأول من يوليو موعداً لتعلن اعتباراً منه آلية تنفيذ خطة الضم. وقال الناطق باسم كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، أبو عبيدة الخميس إن قرار الضم "إعلان حرب" على الشعب الفلسطيني. وتوعد بـ"جعل العدو يبيض أصابع الدم على هذا القرار الأثم".

وتواجه إسرائيل بدورها ضغوطاً كبيرة من المجتمع الدولي للتخلي عن فكرة الضم، خاصة من قبل الاتحاد الأوروبي.

ويرى مراقبون أن ما يورق قادة إسرائيل الآن هي أن تخسر أبرز حلفائها



الفصائل والقوى وكافة مكونات الشعب الفلسطيني

موحدون في مواجهة

قرار الضم وصفقة القرن

تصعيد فلسطيني منتظر

توترا على الحدود مثل إطلاق بالونات حارقة ومتفجرة، لكنه يستبعد "أي شكل عسكري للمواجهة".

ويضيف أن حماس "لا تريد أن تدفع غزة الفمن، لذلك فهي تريد الانتظار والتربح وتنظيم تظاهرات شعبية، لكنها لن تبادر لفتح مواجهة مع إسرائيل".

وأجرت حماس الأحد مشاورات مع الفصائل الأخرى قصد تنسيق مقاومة الضم بكل أشكالها، واستئناف مسيرات العودة التي انطلقت في مارس 2018 قرب السياج الحدودي للقطاع مع إسرائيل، للمطالبة برفع الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ 2006 وتثبيت حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى البلدات التي هجروا منها قبل سبعين عاماً. وتوقفت المسيرات قبل أشهر بسبب

جائحة كوفيد - 19. وبحسب أسناد السياسة والإعلام في الجامعة الإسلامية بغزة عدنان أبو عامر، تتجه حماس لانتهاج سياسة "أكثر واقعية وبرامغائية بعيداً عن الردود الانفعالية".

ويضيف "ستبدو حماس أكثر هدوءاً، وقد تغض الطرف عن إطلاق بعض الفصائل صاروخاً أو مناوشة للقوات الإسرائيلية على الحدود دون أن تسمح بجلب رد فعل إسرائيلي كبير".

ودعا القيادي البارز في حماس صلاح البردويل في منتصف يونيو إلى الوحدة الفلسطينية. وقال "ندعو شعبنا إلى تحويل هذه المحنة إلى فرصة لإعادة الشروع الفلسطيني إلى مساره".

ورغم ما بدى من ارتياح بين الفصائل الأحد وتمسكها بتوحيد الجهود في هذه الفترة بالذات، فإن أبو عامر يعتبر أن أي تنسيق بين حماس والسلطة الفلسطينية "أصبح مستحيلًا في ظل عدم الثقة".

وجرت محاولات مصالحة بين حركة فتح التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وحماس خلال الأشهر الماضية لم تسفر عن نتيجة. والحركتان على خلاف منذ سيطرة حماس على قطاع غزة وطرد حركة فتح منه في العام 2007.

ولا يستبعد أسناد العلوم السياسية في غزة جمال الفاضلي أن تلقى حماس صامته ضمناً، باعتبار أن رد الفعل على الضم يتعلق بالصفة.

ويتخوف أبو سعدة، وهو أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة، من "أن تتوصل حماس إلى صفقة تبادل أسرى كجزء من صفقة أكبر لإنهاء الحصار عن غزة، في خضم الإعلان عن الضم، قائلًا "هذا يعني تحييد غزة".

وتجري مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل عبر الوسيط المصري لإنجاز صفقة تبادل أسرى وجثث بينهم. وتقول حماس إنها تأسر أربعة إسرائيليين بينهم جنديان تعتقد إسرائيل أنهما قتلًا خلال حرب 2014.

الفلسطينية عائقاً أمام المقاومة، سواء الشعبية أو المسلحة في الضفة، داعياً إلى "إطلاق ثورة عارسة وخطة وطنية قوية تجبر دولة الاحتلال للترجع عن خطتها".

ورغم الخطاب التصعيدي الذي تنتهجه حماس حيال خطة الضم، فإن الكثير من المحللين يرون أن الخيارات على الأرض ستكون أكثر براغماتية. ويقول الخبير في الشؤون الإسرائيلية عدنان أبو عامر "لا شك أن خيارات حماس صعبة باعتبار أن أي رد فعل للضم قد تكون له تداعيات قاسية على قطاع غزة الذي تسيطر عليه الحركة منذ أربعة عشر عاماً".

ويضيف "تبدل حماس خطوات مضنية لتنفيذ هجمات عسكرية في الضفة الغربية تحت ستار مواجهة الضم مع حرصها على تحييد غزة".

ورغم تفاهات التهذه التي تم تجديدها بوساطة مصر في 2018، تشهد حدود القطاع تبادلاً لإطلاق النار من وقت لآخر تستخدم فيها صواريخ أو بالونات حارقة من غزة، وغارات جوية وقصف من جانب إسرائيل. ويرى المحلل السياسي مخيمر أبو سعدة أن غزة "قد تشهد

ومن الدعايم التي يرتكز عليها المراقبون للتأكيد على عدم زهاب إسرائيل بدورها نحو الحل العسكري، أن دول الخليج العربي الراضة قطعاً لخطة الضم قد تذهب إلى وقف العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل في إطار خطة تنحاز إلى الحقوق السياسية للفلسطينيين وإلى حل الدولتين.



وقال نائب رئيس حركة حماس في قطاع غزة خليل الحية من جهته مؤخراً "لقد أن لغزة اليوم أن يتحرك سلاحها". وعبر عن أمه في "الاتف السسلطة

مستقبلاً ما قد يجعلها تفكر بدل خوض حرب في مصالحها الاستراتيجية كالتوجه نحو روسيا والصين.

وأكد تقرير صادر عن مركز "ستراتفور" الأميركي للدراسات الاستراتيجية والأمنية أن ضم إسرائيل لأراض في الضفة الغربية لن يثير ردة فعل دولية فورية، لكن تزايد المشاعر المؤيدة لفلسطين في الولايات المتحدة وأوروبا سيترك إسرائيل في نهاية المطاف معزولة سياسياً واقتصادياً على المدى الطويل.

ويضيف التقرير أن كل هذا سيقود إسرائيل نحو السعي إلى زيادة شراكاتها مع الدول التي يستبعد مواطنوها وسياسيها احتمالاً قيام دولة فلسطينية، مثل روسيا والصين رغم أن القيام بذلك سيواجه خطر زيادة غضب الولايات المتحدة.

وبحسب المصدر نفسه، فإن الولايات المتحدة أبدت بعض الاستياء من سرعة ونطاق استراتيجيتها الضم، ولكن ليس من الضم نفسه. وقد تجلى ذلك في الضغط الأميركي المعتدل لتعديل المساحة التي ستسيطر عليها إسرائيل في الضفة الغربية اعتباراً من 1 يوليو.

مستوطنون خائفون في الضفة الغربية

هنا في حسن جوار مع الفلسطينيين، وأرغب في أن يحصل هذا التعايش في أماكن أخرى". وعلى العكس تماماً، فإن كارين سويسا (53 عاماً)، المقيمة بمستوطنة كفار أدوميم بين القدس والخليل وهي فرنسية المولد فنقول "جئت إلى هنا من أجل تربية أطفال في الطبيعة والاستفادة من نوعية حياة". وأضافت "لن تتغير الحياة هنا في حال ضم المستوطنات، لأن السكان من لون واحد. لا يوجد سكان عرب، فقط بعض العشائر البدوية".

وعبرت عن ارتياحها "للتطبيع وضعنا، لأننا نعيش هنا في يهودا والسامرة (الاسم اليهودي للضفة الغربية)، إنه مكان تاريخنا وهذا شيء جيد بحد ذاته، لكنه لن يساهم في تهدئة التوتر، ولا أرى كيف يمكن للضم أن يساعد على تقدم السلام".

وقالت "أخشى أن تكون على عتبة سنوات جديدة من النزاع والدماء"، مضيفة "ترامب يريد ربما أن يفرض أشياء غير مقبولة بالنسبة للفلسطينيين، سيقولون لا، ويمكن لإسرائيل أن تأخذ كل شيء، إلى أين سيذهب الفلسطينيون؟ لن تلقى بهم في البحر. الوضع مأساوي بالنسبة إلى الطرفين".

أما شمائل أطلس (51 عاماً) المقيم في مستوطنة إفرات بالقرب من مدينة بيت لحم في جنوب الضفة الغربية، والتي أنشئت بموافقة الحكومة، حيث يسكن حوالي 11000 من اليهود العلمانيين والمتدينين، فيقول إنه اشترى منزلاً من أربع غرف نوم في إفرات بسعر شقة استوديو في المدينة. وقال "زوجتي وأنا نعمل في القدس، وكنا نبحث عن مكان قريب من المدينة، وهذا ما دفعنا للانتقال هنا".

وتحدث أطلس عن القانون العسكري الذي يقع تحته سكان المستوطنات، "كمواطن إسرائيلي، لدي حقوق أقل في مجال البناء. منزلي غير مسجل في السجل العقاري، وأنا مرتبط بالجنود وقوانين تعود إلى العام 1967. إذا أردت بناء شرفة، الإدارة المدنية للجيش هي المخولة بالموافقة أم لا". وتابع "نعيش

بسبب الكتاب المقدس، لأننا نعتقد أن الله أعطانا هذه الأرض ونريد أن يكون هذا المكان ملكاً لليهود".

ويرتبط اسم يتسهار بمواجهات مع السكان الفلسطينيين في مدينة نابلس المجاورة، ولكن أيضاً بمواجهات مع قوات الأمن الإسرائيلية أحياناً. وقال سوكون "إنهم لا يريدوننا أن نكون هنا ونحن لا نريدهم أن يكونوا هنا، ولكن في الوقت نفسه كلنا هنا".

وذكر سوكون أنه يؤيد خطة الضم، وأنه ضد إنشاء دولة فلسطينية، قائلًا "إن حديث ترامب عن الضم كان مؤثراً للغاية، لكن دولة فلسطينية في أرض إسرائيل شيء لا يمكننا قبوله تحت أي ظرف من الظروف". وأضاف "لن نقبل بأن تكون الدولة الفلسطينية عند سياجنا حيث طريق ابنتي مدرستها، ثم استدرك قائلًا "لا أعتقد أن هناك شخصاً واحداً في العالم يعتقد أنه ستكون هناك دولة فلسطينية هنا في غضون يومين أو عامين".

بالنسبة إليها، كل شيء لنا" - في المكان الذي يعتبره العديد من اليهود "توراتياً". وقال إنه شعر بفرح كبير في يناير عندما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خطته للسلام الإسرائيلي الفلسطيني التي أعطت إسرائيل الضوء الأخضر لضم مستوطنات الضفة الغربية وغور الأردن.

لكن سيلا قلق بعض الشيء اليوم، بقوله "مع مرور الوقت ما زالت التفاصيل غامضة". وقال "نحن نشهد تراجعاً تدريجياً في ما وعدنا به".

واعتبر أن تشكيل دولة فلسطينية قد يحول البؤرة الاستيطانية إلى جيب إسرائيلي بعيد عن وسط إسرائيل، قائلًا "لا يمكننا قبول الاعتراف بدولة فلسطينية".

أما تسفي سوكون (29 عاماً) الذي يقيم في مستوطنة يتسهار الدينية المتطرفة الواقعة على تلة في شمال الضفة الغربية إلى الجنوب من مدينة نابلس، فقد اعتبر أن الوجود الإسرائيلي في المنطقة منصوص عليه في التوراة ويتجاوز السياسة المؤقتة. ويتحدر الرجل الذي اعتم قلنسوة محبوكة، من عائلة متدينة متشددة تسكن مستوطنة في الضفة الغربية قريبة من مدينة القدس. وقد انتقل منها إلى يتسهار. وأضاف "نحن هنا

الضفة الغربية (فلسطين) - يعيش 450 ألف مستوطن إسرائيلي في الضفة الغربية حالة قلق وتخوف قبيل بدء إسرائيل في الأول من يوليو في تطبيق خطة الضم.

وتباً لآراء الكثير من المستوطنين من الخطة الإسرائيلية المدعومة أميركياً لضم مستوطنات الضفة الغربية ومنطقة غور الأردن، خاصة بشأن ما قد يتغير في حياتهم بعد البدء في الخطة. ويقيم يعقوب سيليا (33 عاماً) على قمة تلة أطلق عليها اسم جفعات أرنون، حيث تعيش نحو 27 عائلة يهودية إسرائيلية من العلمانيين والمتدينين، المتطرفين والمعتدلين، في بؤرة استيطانية عشوائية في شمال الضفة الغربية تحيط ببيوتهم بساتين صغيرة وكروم العنب.

وتدرك سيليا عائلته اليهودية المتشددة في القدس في سن 17 عاماً وانضم إلى مؤسسة تعليمية "فتيان التلال" (مجموعة من اليهود المتطرفين الذين يقيمون في بؤر استيطانية عشوائية).

وقال سيليا الذي يدير استشارات إعلامية من المنزل، إن "قدره البناء على هذه الأرض والاستقرار فيها". وأضاف "نحن على يقين أن وجودنا هنا يحمي جميع سكان إسرائيل". وأضاف

